الدروس المستنبطة من دخول "داعش" لبعض المحافظات العراقية

م. ورقاء محمَّد رحيم / قسم السياسات العامة

"داعش" هو تنظيم ارهابي مسلح يتبع الافكار السلفية الجهادية بالإضافة لافكار ورؤى الخوارج، ويهدف اعضاءه حسب اعتقادهم الى اعادة الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة، ويتواجد افراده وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع انباء بوجوده في مناطق دول اخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء واقليم ازواد في جمهورية مالي والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان، وزعيم هذ التنظيم هو ابو بكر البغدادي.

لقد انبثق تنظيم "داعش" الارهابي من تنظيم القاعدة في العراق والذي اسسه وبناه ابو مصعب الزرقاوي في عام ٢٠٠٤، وابتداءاً من عام ٢٠١٤ وتحت قيادة زعيمها ابو بكر البغدادي انتشر تنظيم داعش بشكل ملحوظ في المحافظات السورية من الرقة وادلب ودير الزور وحلب بعد الدخول في الحرب الاهلية السورية.

وكان لهذا التنظيم صلات وثيقة مع تنظيم القاعدة في شباط /فبراير عام ٢٠١٤ وبعد صراع طويل على السلطة استمر لمدة ثمانية اشهر قطع تنظيم القاعدة كل العلاقات مع جماعة داعش، حيث اعتبرت القاعدة داعش تنظيماً وحشياً.

يحارب التنظيم كل ما يخالف ارائه وتفسيراته الشاذة من المدنيين والعسكرين ويصفهم بالردة والشرك والنفاق ويستحل دمائهم، اما عن مصادر تمويل داعش فقد أعلنت (مجموعة العمل المالي) وهي هيئة دولية تعني بمكافحة غسل الاموال وتمويل التطرف، بأنه يوجد خمسة مصادر مالية لتنظيم داعش استناداً لبحوث اجرتها عام ٢٠١٥:

١. المصادر المالية التي حصلت عليها من خلال احتلال الاراضي كالسيطرة على البنوك والاحتياطي من النفط والغاز وفرض الضرائب على المدنيين والابتزاز والسرقة.
٢. الاختطاف للحصول على المال.
٣. مساعدات من خلال المنظمات غير الربحية.
٤. الدعم الاجنبي والمعدات التي توفر لمقاتلي داعش.
٥. الحصول على رأس المال من خلال شبكات الاتصال الحديثة.

كتبت صحيفة نيويورك تايمز ايضاً ان تجارة البشر واحدة من اهم مصادر التمويل لدى تنظيم (داعش).

اما عن الدورس المستنبطة لدخول داعش لبعض المحافظات العراقية فلابد من القول اولاً ان لكل حدث في العالم هناك اسباب لحدوثه ، ونتائج واثار مترتبة على تلك النتائج وفي عالم الجنوب ومنها العراق يكون هناك حل للنتائج والاثار المترتبة عليه وليس معالجة الاسباب .

وهناك عدة اسباب ادت الى دخول داعش لبعض المحافظات العراقية في عام ٢٠١٤ ، ومن اهم هذه الاسباب :

١. عدم ضبط الحدود بين العراق وبين دول الجوار . بعض عناصر داعش تم دخولهم من قبل دول الجوار ، وان دخول داعش يدل على ضعف بعض المؤسسات الامنية الخاصة بحماية الحدود العراقية.

٢. الاسباب الاجتماعية:

كل مجتمع في العالم او كل شعب في العالم يبحث عن رفاهية مجتمعية او عيش رغيد، وان الحكومة في اخفقت في اعطاء المواطنين حقوقهم الرئيسية وهي العيش الكريم والامان و الاعتقال العشوائي ادى

الى تذمر من قبل تلك المحافظات .وفي بعض الاحيان ادى الى التعامل او قبول العدو في البداية على امل التخلص من اجل الحصول على الحقوق السياسية والاجتماعية والاقتصادية .

الاثار الناتجية عن دخول داعش لبعض المحافظات العراقية

الاثار الاجتماعية

١. التهجير القسري حيث يقدر عدد النازحين في العراق (٣.٥) مليون نازح.
٢. القتل والتعذيب والمتجارة بالاعضاء البشرية التي تعرضه له سكان المناطق التي احتلها (داعش)
٣. تغير ديمغرافية البلد فقد تم تهجير المسيحين او اليزيدين ،مما دفع بهم الى مغادرة العراق . ونعتقد انه حتى لو تم تحرير المناطق من داعش فان اغلب الاقلية المسيحية والايزيدين لن ترجع الى مناطقهم لما راوه من تعذيب بكافه اشكاله من قبل داعش.
٤. الصراعات العشائرية ما بعد داعش بسبب الازمات الاجتماعية والاقتصادية المترتبة عن النزوح .

الاثار النفسية

وهذه الاثار النفسية لاتظهر عادة بصورة مباشرة وانما تمدد لعقود قادمة لان جيل وجد نفسه امام تهجير وقتل ، واغلبهم ترك التعليم لاسباب عديدة ، هذه عوامل كلها تؤدي الى جيل يشكو من العديد من الامراض النفسية .

الاثار الثقافية

تدمير الاثار العراقية من تدمير مثل الثور المجنح في بوابة نركال الاثرية رمز حضارة الاشوريين نمرود وتدمير مرقد النبي يونس والنبي شيت عليه السلام بالاضافة الى تدمير الكنائس وغيرها وهذه كلها يعني تدمير الاثار التاريخية ومحو التاريخ او كما وصفها البعض (اغتيال حضارة).

الاثار الاقتصادية

ان احتلال داعش لبعض المحافظات العراقية ادى الى حدوث خسائر كبيرة، في البنى التحتية للمناطق التي احتلها داعش،بسبب تدمير العديد من تلك البنى ، كما ان الحرب على داعش قد ارهق

الميزانية العراقية وكلفها خسائر تقدر بمليارات من الاموال سواء كانت تلك الاموال من اجل شراء الاسلحة او تمويل المعارك او تقديم الخدمات للنازحين او الاموال التي تصرف اعادة اعمار المناطق التي تم تحريرها من قبل داعش ، ففي تصريح للسيد رئيس الوزراء حيدر العبادي بان خسائر البنى التحتية للمحافظات المحتلة من قبل داعش تقدر بحوالي ٣٥ مليار دولار .